السنة: التاسعة المجلد: 09 العدد: 02 ص ص:164- 186
EISSN2676-1645 ISSN 2543-375X

في سبيل وعي إيكولوجي جديد
(رحلة العلوم الاجتماعية والفلسفة نحو الاخضرار)

Striving for a New Ecological Awareness
(the journey of social sciences and philosophy towards the green movement)

مباركة بلخمقاني*، جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس
merkabel42@gmail.com

زواوي رايس، جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس
rais1111@yahoo.fr

تاريخ الاستلام:2024/02/15 تاريخ القبول: 2024/05/08

ملخص:

تتمحور درا ستنا حول الوجهة الجديدة للفلسفة وباقي العلوم الاجتماعية نحو الاخ ضرار والاهتمامات البيئية من خلال ظهور فروع لها كفل سفة البيئة، وأخلاق البيئة، وباقي العلوم البيئية الأخرى. وهدفها في ذلك صناعة وعي جديد ذو بعد إيكولوجي، وميز ته أ نّه أرفع در جات الوعي التي يمكن أن يحقق ها الإنسان عند تحرره من ذاتيته وإدراكه لطبيعة علاقته بالعالم، ليس كموضوع وحسب، بل ككينونة لابد من التعاطي معها أخذاً وعطاءً؛ وبالتالي تغيُّر رؤيتنا للكائنات التي تتقا سم معنا الكوكب من خلال تكوين نظرة أكثر وعي ومسؤولية.

طي ورقتنا، نصبوا إلى فهم فحوى هذا الاخضرار بالاتجاه نحو البيئة في سبيل بناء ذلك الوعي العلائقي للإنسان، وبوجه التحديد في علاقته بالمحيط الإيكولوجي ضمن مسيرة لتاريخ البشرية نحو اخضرار الوعي بعد أن كبلته التقنية المرعبة، ووضعه واقع الأزمة البيئية أمام خيار العودة إلى الطبيعة والحفاظ

*المؤلف المراسل

على البيئة كضرورة أنطولوجية أبان عنها حجم التهديد الذي شكله الكائن البشري ضد توازنات المنظومة البيئية على كوكب الأرض.

الكلمات المفتاحية: فلسفة البيئة - أخلاق البيئة - الوعي الإيكولوجي - التقنية - الاخضرار.

Abstract:
This study looks to the new orientation of philosophy and the rest of social sciences towards the green movement with the emergence of branches such as ecosophy -environmental philosophy-, environmental ethics, and other environmental sciences. The aim of this orientation is to foster a new ecological awareness, characterized by being the highest level of awareness that human beings can achieve when liberating themselves from their ego and by comprehending their relationship with the world, not as a mere topic but rather as a principle that must be engaged with reciprocally. Therefore, our view of the beings with whom we share the planet changes into a more aware and responsible view .In short, we aim to comprehend the essence of towards the environment, in order to construct relational awareness for human beings. Specifically, in their relationship with the ecosphere, within the journey of human history towards greening awareness, breaking free from the shackles of daunting technology, after the reality of the ecological crisis has left no choice for human beings except to return to nature and preserve the environment as an ontological necessity. This was highlighted through the big threat posed by human beings against the ecological balance on planet Earth.

Keywords: ecosophy, environmental ethics, ecological awareness, green movement, technology.

مقدمة:

تعددت مشكلات الإنسان المعاصر، والواقع أنها مشكلات مرتبطة في ظاهرها بالعصر ككل غير أنها في العمق تنتمي إلى هذا الإنسان بوصفه العامل الأكبر في تعقدها؛ ذلك أن الكثير منها قد نشأ جراء مغالاته في التحرر حين بدى لنفسه سيّد الكون كله ومالك الأحقية المطلقة على سائر الموجودات من حيوان ونبات وجماد، والكثير من أنواع الحيوانات والنباتات وتلويث المحيط المائي والجوي والأرضي .

إن مغالاة هذا الانسان في العقلانية وتباهيه بانتصاراته التقنية وفتوحاته العلمية قادته إلى اللاعقلانية التي استباحت كل الموجودات، ومعها بدأ التخبط في فوضى القيم، وبدى أن لا سبيل إلى السيطرة على سلوكيات الأفراد في هذه المجتمعات التقنية المعلومة، والتي أجهزت فيها شبكة الأنترنت على كل خصوصية قد يحتفظ بها الإنسان بهويته الفردية التي باتت مزيج هويات افتراضية أكثر منها واقعية. وأن لا سبيل أيضا لاحتفاظه بالقيم الإيجابية التي تحفظ بقاءه بعيدا عن الأزمات التي قد تصنف في الغالب ضمن السقطات القيمية، لأنها ترتبط بشكل وثيق بالسلوك تجاه الآخر الإنساني والطبيعي.

على رأس هذه الأزمات المعاصرة تقبع الأزمة البيئية التي تهدد الوجود مباشرة، وترتهن إليها الحياة على الأرض. ولأنها أزمة سلوكيات الإنسان تجاه البيئة وما أحدثته من أضرار وتشوهات، كان لابد من أن ينهض الجميع مع دقات ناقوس الخطر البيئي، وتصطف المؤسسات والأفراد إلى جانب الجهود الدولية، والهيئات العلمية والثقافية والفكرية ليعي الجميع حجم وشمولية التهديد .

ولأن العلوم الاجتماعية علوم محورها أفكار الإنسان وسلوكياته وقيمّه، ولأن هذا الأخير جزء من المنظومة الإيكولوجية، بل هو المتسبب الأكبر في خلق هذا الخلل في التوازن البيئي، كان لابد من حضوره الواعي والمسؤول، وبالتالي لابد من اتجاه هذه العلوم على خطى العلوم الطبيعية نحو البيئة، وهو الحال ذاته بالنسبة للفلسفة حينما يتعلق الأمر بالوظيفة النقدية، فليس عليها إلاّ أن تخضر بدورها في اتجاهها نحو النقد الايكولوجي والأخلاقي في محاولة منها لصناعة وعي يليق بمهمتها .

في مواجهة هذه الأزمة تطرح إشكالية الوعي البيئي أو الإيكولوجي نتساءل: ما دور العلوم الإجتماعية وعلى رأسها الفلسفة في صناعة الوعي الإيكولوجي للإنسان؟ وكيف لها إقناع الإنسان المعاصر التقني بضرورة العودة إلى الطبيعة، وبالتالي أخلقة العصر بأخلاق بيئية تخفف من وطأة الأزمة؟

I. مدخل مفاهيمي:

1. **البيئة**: جاء في المعجم الفلسفي لجميل صليبا: البيئة في الفرنسية Milieu وفي الإنكليزية Environnement وفي اللغة العربية: البيئة المنزل والحالة. واصطلاحا تطلق على مجموع الأشياء والظواهر المحيطة بالفرد، والمؤثرة فيه. نقول البيئة الطبيعية، والخارجية، والبيئة العضوية والداخلية، والبيئة الاجتماعية، والبيئة الفكرية. والبيئة مرادفة للوسط. (صليبا، 1978، صفحة 220،221) وقد تبنى "مؤتمر استكهولم" المنعقد عام 1972 المفهوم الموسع للبيئة على أساس أنها رصيد الموارد المادية في وقت ما، وفي مكان ما، لإشباع حاجات الانسان. وقد عرف التربية البيئية بأنها ركن من أركان المحافظة على البيئة. (بوعافية، 2018-2019، الصفحات 8-11)

2. **الإيكولوجيا أو علم البيئة**؛ نشأت في أواخر القرن التاسع عشر، وقد اشتق " أرنست هكل" Ernest Haeckel المصطلح من الكلمة اليونانية ""(منزل الأسرة) ونقل دلالتها إلى كوكب الأرض باعتباره منزلنا نحن البشر. وكان المصطلح يشير إلى هذا الميدان الجديد من البحث البيولوجي الذي يتناول العلاقات التي تربط عناصر كوكب الأرض. وحاليا جرى تعريف" الإيكولوجيا" بأنها العلم الذي يدرس العلاقات المتبادلة بين الكائنات الحية والبيئة التي تعيش فيها، ويتخذ موضوعا له المنظومات البيئية. (زيمرمان، 2006، صفحة 9) وقد جاء في أنسكلوبيديا علم البيئة والهندسة أن: علم البيئة يعتبر دراسة للبنية والوظيفة الطبيعية، حيث يعد الإنسان جزء من الطبيعة. كما أن مفهوم النظام الايكولوجي لم يعد مركز اهتمام المختصين الايكولوجيين ولكنه مفهوم

أصبح يدخل في صلب المشكلات البيئية للإنسان. (Gamesr.Pfafflin, 2006, P. 260)

3. **الأخلاق الإيكولوجية أو أخلاق البيئة** (Environemental Ethics): يعرف الفيلسوف الانجليزي "روبن أتفلد" أخلاقيات البيئة (بأنها دراسة المسائل والمبادئ المعيارية المتعلقة بتفاعلات الانسان مع وسطه الطبيعي، والسياق الذي تندرج فيه، وعواقبها، وهي فرع مهم من الأخلاق التطبيقية، التي يجب على الأفراد الخواص، والمؤسسات ضمنيا أن يستوحوا منه. (بوجلال، 2022، صفحة 192،193)

4. **فلسفة التربية البيئية**: تعرف على أنها: إطار مفاهيمي نظري تستند إليه برامج التربية البيئية، ويتمثل هذا الأساس بالدعوة إلى التعايش مع البيئة من منطلق أن الإنسان جزء منها له ما فيها وعليه ما عليها.) الحلبوسي. 2002 .p , 22)

5. **الوعي والوعي الإيكولوجي (البيئي)**: جاء في المعجم الفلسفي لإبراهيم مدكور: الوعي ((Consciousness(E) Conscience(F), سيكاوجيا: إدراك المرء لذاته وأحواله وأفعاله إدراكا مباشرا، وهو أساس كل معرفة، وله مراتب متفاوتة في الوضوح. وبه تدرك الذات أنها تشعر وأنها تعرف ما تعرف. وذهب هاملتون أنه ليس بيسير تعريف الوعي لأننا إذا أدركنا بأنفسنا لا نستطيع أن ننقل وعينا إلى الآخرين. (مدكور، المعجم الفلسفي، 1983، صفحة 215) أما الوعي البيئي فهو عملية تزويد الأفراد بالمعارف البيئية الأساسية والمهارات والأحاسيس والاتجاهات البيئية المرغوبة بحيث تمكنهم من الاندماج الفعال مع بيئتهم التي يعيشون فيها في اطار تحملهم المسؤولية البيئية المنشودة التي تضمن الحفاظ على البيئة من أجل الحياة الحاضرة والمستقبلية (رحوي، 2021، صفحة 272) وبالتالي ضمان تحقيق التنمية المستدامة

6. **التنمية المستدامة**: يستند التعريف الشائع المستخدم على نطاق واسع إلى تقرير" مستقبلنا المشترك" الذي نشر أثناء عقد لجنة برونتالند عام 1987، والذي نص بشكل أساسي على أن: «التنمية المستدامة هي التنمية التي تلبي احتياجات الجيل الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال المقبلة على تلبية احتياجاتها الخاصة (محمد، 2022، صفحة 316)

II. الأزمة البيئية وناقوس الوعي الإيكولوجي:

1. الأزمة البيئية والخلل الإيكولوجي:

يعرف قاموس البيئة العامة النظام البيئي (المنظومة الإيكولوجية) بأنه وحدة بيئية طبيعية تشمل جميع الكائنات الحية في منطقة معينة بالإضافة إلى العوامل الفيزيائية غير الحية لتلك البيئة، والتي تتفاعل معها الكائنات مما ينتج عنه نظام ثابت تقريبا يتميز بالجريان الدورية للمواد بين الأحياء وغير الأحياء. وتركز الإيكولوجيا على موضع العلاقات والاضطرابات أو المشكلات داخل المنظومة الإيكولوجية عند حدوث الخلل الذي يحدث الأزمة البيئية ويأتي التلوث* على رأسها. (رومية، 2011، الصفحات 12-15)

وفي كل الحالات ما من عامل ضمن هذه المنظومة النسقية قد يتسبب بهذا الخلل البيئي أكثر من الإنسان، ذلك أنه وعبر تاريخه الطويل، ومذ ظهور عصر الإنسان خاصة الصناعي بدأ الانزياح عن الحياة الطبيعية نحو إيجاد تنظيم بمعزل عن باقي مكونات النظام معتبرا نفسه مالكا ومتحكما فيها يحاول تسخيرها لفائدته كيف وأين ووقت ما شاء دون مراعاة لطبيعة هذه العلاقات التي تربطه بباقي عناصر البيئة التي يعتبر جزءا منها، وأكبر متسبب للتلوث ومنتج للملوثات بكل أنواعها(طبيعية، كيميائية، فيزيائية أو بيولوجية)، وسواء كانت قابلة للتحلل أو غير قابلة للتحلل. وقد أدى تلوث المحيط الأرضي والمائي والجوي إلى

*: التلوث: وجود كمية مرتفعة من مركب ما في غير مكانه الصحيح، لذلك من غير الصحيح إطلاق مسمى غير ملوثة (أو سامة) على بعض المواد، إذ من اللازم التحديد الدقيق والواضح للكمية القصوى غير المؤثرة، والتي لازالت آمنة وغير محدثة للتلوث (أو السمية) ويطلق عليها بالإنجليزية (No Observed Effect Level) واختصارها (NOEL).(حمدي أبو النجا، مخاطر التلوث البيئي(المشكلات، المصادر، التأثيرات، المواجهات والتعامل)، المكتبة الأكاديمية، القاهرة – مصر، ط1، 2012،ص 19. *

حدوث كوارث بيئية على رأسها انقراض أنواع كثيرة من الكائنات الحية التي لم تستطع مقاومة هذه العوامل الدخيلة على الطبيعة.

لم يقتصر تأثير الانسان السلبي على حياة الكائنات وحسب، بل إن الأمر تخطى الحدود إلى التأثير في التغيرات المناخية على كوكب الأرض، وما نشهده من ظواهر كالاحتباس الحراري، والتقلبات الجوية؛ بعد أن كانت ظواهر طبيعية صرفه صارت تخضع لعامل الإنسان أيضا. لقد تسبب التلوث في التأثير على الغلاف الجوي، فالملوثات الغازية الجوية تضاعف اتساع ثقب الأوزون كل يوم، وأصبح التهديد واقع على كل سكان الأرض بما فيهم الإنسان الذي يعد جزءا من المنظومة الإيكولوجية ككل؛ لقد ظهرت أراض جلدية بفعل الأشعة النافذة إلى الأرض، وأمراض تنفسية، فمن المسؤول؟ وعلى من تقع مسؤولية حماية الكوكب الأرضي إذا؟ أين الكائن العاقل والواعي من كل ما يحدث من دمار للبيئة؟ تلكم هي الأسئلة التي تحث الوعي الإيكولوجي على التشكل والمضي نحو إنقاذ ما يمكن إنقاذه!

2. **مؤشرات الوعي البيئي والتحركات الدولية**:

في حضرة صناعة الوعي البيئي لدى الإنسان تتعدد المشارب وتقترب التربية والثقافة والعلوم والفلسفة والأديان، وكل ما له علاقة بحياة هذا الكائن الأرضي فتزداد المهمة تعقيدا. تتسع مستويات التحرك ما بين الأفراد والدول، ويصبح من الواجب تعميق الدراسات المتخصصة في البيئة وتنويعها، وفي الآن ذاته تكوين رؤية شمولية تتناول أبعاد المشكلات الايكولوجية لتنمية هذا الوعي بوصفه أرفع درجات الوعي التي يمكن أن يحققها الإنسان عند تحرره من ذاتيته وإدراكه لطبيعة علاقته بالعالم، ليس كموضوع وحسب، بل ككينونة يمكن التعاطي معها ومن الضروري ذلك أخذاً وعطاءاً؛ وبالتالي تغيُّر رؤيتنا للكائنات التي تتقاسم معنا الكوكب من خلال تكوين نظرة أكثر وعي ومسؤولية.

بدأت مؤشرات الوعي البيئي بالتشكل في السبعينيات من القرن مع مؤتمر" ستوكهولم" سنة 1972، وهو مؤتمر الأمم المتحدة للإنسان والبيئة، وكان شعاره" نحن لا نملك إلا كرة أرضية واحدة "وبرزت بوادر تحرك دولي حيث انعقد

مؤتمر" تبيليسي سنة1977 بالاتحاد السوفياتي سابقا كأول مؤتمر دولي حكومي للتربية البيئية، ومؤتمر الأمم المتحدة للتنمية بريو دي جانيرو البرازيلية سنة 1992. (رحوي، 2021، صفحة 270) والواقع أن مجمل هذه اللقاءات والقمم العالمية كانت تستحث المجتمع الدولي على التحرك لمواجهة هذا التهديد الذي استحدثته الأزمة البيئية، وتصر على ضرورة إعادة النظر في كل جوانب حياة الإنسان، بل كل نظامه العلائقي بما في علاقاته بمحيطه أي الكون بوصفه كائن أرضي عاقل ومسؤول عن كل سلوكياته، ولا مجال لعيشه في كوكب آخر غير الأرض.

لقد جرى تحديد مفهوم "البيئة" في مؤتمر "ستوكهولم"، حيث أعلن بأن:" البيئة هي كل شيء يحيط بالإنسان (Every Thing Around The Men)". وانبثقت هيئات عالمية للبيئة مثل الهيئة العالمية الفرنسية السويسرية وهيئة الراين العالمية، وهيئة موزيل، وفي الغرب ما يزيد على (120) ألف هيئة أو مؤسسة من أصدقاء البيئة، ويوجد في العالم أكثر من (200) منظمة غير حكومية ويوجد (112) دولة لديها أجهزة لحماية البيئة. وأصبح للبيئة جمعيات وأحزاب سياسية على غرار حزب الخضر في ألمانيا الغربية، والذي انتشر في بريطانيا وانتقل إلى باقي دول أوربا مثل فرنسا. وهناك أناس يكرسون حياتهم لتضميد جراح البيئة جاءوا من قارات وثقافات مختلفة أمثال: (وانجاري ماثاي من كينيا التي أسست الحزام الأخضر) و(فيرا فاي من تايلاندا) و(شيكو مندس من مقاطعة اكرا) في الأمازون الذي قتله ملاك الأراضي (الحلبوسي، 2002، الصفحات 34-35)غير أنه، وفي العالم البشري الذي أصبح الوعي فيه مكبلاً بالتقنية يخشى على أصوات المنادين بحماية البيئة واحترامها من أن تهدر أمام صمم وطمع الإنسان المعاصر الذي أصبح ديدنه الربح ومحركه القيم المادية.

III. اخضرار العلوم الاجتماعية والوعي الإيكولوجي:

أقر الباحثون بوجود ثلاث مستويات رئيسية متداخلة ضمن الواقع الايكولوجي هي: مستوى المادة ومستوى الحياة ومستوى الانسان. وهذا يعزز الرأي القائل أن اخضرار العلوم الطبيعية وتقاطعاتها الايكولوجية تبقى في مستويي المادة والحياة، وعندما تُبحث علاقة الإنسان بالبيئة تنظر إليه ككائن

حي (أي تبقى في مستوى الحياة)، ولا يدخل في منظورها الأفكار والقيم التي يتميز بها الانسان عن الكائنات الحية الأخرى مما يحتاج الى الانكباب بشمول على الأزمة البيئية (رومية، 2011، صفحة 27) والاتجاه بهذا الوعي صوب العلوم الاجتماعية، بما هي علوم تنطلق من الإنسان وتعود إليه، وتعنى بدراسته في جوانبه الاقتصادية والاجتماعية والنفسية والثقافية، وغيرها..

تتصل هذه العلوم بمنظومته الفكرية والسلوكية، والقيمية مجملا؛ ما يعني اخضرار الوعي الإنساني في مرحلة جديدة من تاريخه ميزتها هذا التهديد البيئي، الذي يقتضي إعادة النظر في علاقة الإنسان ببيئته بالدرجة الأولى. لذلك كان على العلوم الاجتماعية أن تخضر في مواجهة الأزمة البيئية. ويقع على رأس هذه العلوم علم الاقتصاد ممثلا في الاقتصاد الأخضر.

1. **الاقتصاد البيئي أو الاقتصاد الأخضر**:

أمام استفحال العنف ضد الطبيعة، والذي أسهم في تناميه الأفراد والمؤسسات والدول من خلال الانتهاكات المتكررة للبيئة وعدم الالتزام بما يفرضه النظام البيئي من قوانين طبيعية تسري على كامل عناصره بما فيها الإنسان، لقد طغت التكنولوجيا على عالم الاقتصاد، وأدخلته منطق المادية والربحية، وأبعدته عن القيم الإنسانية؛ لذلك كان لا بد من مضاعفة الجهود والأليات القانونية الدولية التي تحدد المسؤوليات الاجتماعية تجاه البيئة وتقنن خطورة السلوكيات البشرية تجاه الأرض بما في ذلك الامتدادات المناخية خارج الكوكب.

في قمة الأرض عام 1992 بريو دي جانيرو، تعهدت كثير من الدول بالعمل على درأ التأثيرات البشرية الخطيرة على المناخ العالمي، بالتوقيع على اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ. وجاء تحركهم هذا استجابة للأدلة العلمية المتزايدة التي قدمتها الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ، والتي أشارت إلى أن المستويات المتواصلة لارتفاع غازات الدفيئة* في الغلاف الجوي والمتسبب فيها النشاط البشري بدأت تترك تأثيرا ملحوظا وربما مدمرا على المناخ العالمي،

*الغازات الدفيئة: وهي ثاني أوكسيد الكربون، غاز الميثان، اكسيد النيفروزوكلور، وفلوروكربونات. وتدفع مفاوضات تغير المناخ العالمي المخاوف من عملية الاحترار العالمي، الذي من المرجح أن ينتج عن التراكم المتزايد لغازات الدفيئة، وأبرزها ثاني أكسيد الكربون. (ستيفن سميث، مقدمة قصيرة في الاقتصاد) .

وبعد ذلك تمخض مزيد من المفاوضات على بروتوكول "كيوتو" الذي تمت الموافقة عليه سنة 1997، والذي بموجبه قطع عدد من الدول الصناعية تعهدات ملزمة بتقليل انبعاثاتها من مجموعة من غازات الدفيئة. (سميث، 2014، صفحة 95)

وقد صاحب هذا المؤتمر ضجة إعلامية لتكريس المزيد من الوعي بضرورة الاهتمام بالبيئة وربطها بالتنمية المستدامة، وقد خرج بمدونة وهو نص قانوني من سبعة وعشرين مبدأ يحدد الدعامات القانونية الأساسية التي بموجبها يتم تحديد الخروقات البيئية، وما يجب على الدول الالتزام به في هذا المجال. (رحوي، 2021، صفحة 270) وهذا ما يحذو باقتصادات الدول إلى تبني خطط وسياسات تراعي فيها حماية البيئة، وتلتزم فيها بمسؤوليتها الاجتماعية تجاه المحيط، وتحاول الاقتراب ما أمكن من المعايير البيئية المحددة في المواثيق الدولية خاصة ما تعلق بالملوثات والمواد السمية التي تطرح في البيئة وعلى رأسها الغازات ومخلفات المصانع والمواد الكيمياوية، مع مراعاة الشروط الضرورية للحماية والسلامة.

وسوف يتعين على مجتمع المستقبل أن يحد من السلطة المطلقة للاقتصاد والتكنولوجيا، نظراً لأنها تهدد بالهبوط بالإنسان إلى مستوى المنتج – المستهلك السلبي، وذلك لصالح الايكولوجيا والأخلاقية وعالم الثقافة والروح. لأنها شروط لا غنى عنها لإضفاء نوعية حقة على الحياة. (بيلت، 1994، صفحة 234) والاتجاه بهذه الاقتصاديات نحو ما يسمى بصداقة البيئة، سواء من خلال استخدام الطاقات البديلة أو المتجددة أو عمليات التدوير، أو اجراءات ترشيد الاستهلاك الطاقوي والعمل على الحفاظ على الثروات من الاستنزاف خاصة الثروات التي تتجه نحو النضوب وعدم التجدد لتحقيق التنمية المستدامة، وتأمين الحياة المستقبلية للأجيال البشرية اللاحقة.

2. **علم النفس البيئي**:

اتجهت كثير من العلوم الإنسانية نحو التبيؤ، كما هو الحال في علم الاجتماع البيئي بوصفه دراسة للإنسان ضمن المجموعة كفاعل اجتماعي، وبرز

علم النفس الهندسي والبيئي*(Engineering and Environnemental Psychology) على أنه أحد فروع علم النفس التي يغلب عليها الطابع العملي أو التطبيقي لصالح الأفراد والجماعات، ولب اهتمامه هو التفاعل بين الإنسان والبيئة المحيطة به. وعلى الرغم من أن الاهتمامات قد تركزت حول البيئة الفيزيقية (Physical)، فإن اهتمام علم النفس البيئي يمتد ليشمل كل من البيئة الطبيعية (Natural)، والمشيدة (Built)، والاجتماعية (Social)، ويؤكد استجابات الأفراد والجماعات لهذه البيئات، من حيث تأثرهم بها وتأثيرهم فيها. (أندرو، 1998، صفحة 5) واقع الأمر أن مثل هذه العلوم التي ترتكز على الدراسات الاجتماعية والنفسية حينما تأخذ البيئة بعين الاعتبار لا يكون ذلك من باب الابداع العلمي فحسب، بل يكون ذلك من باب الحاجة والتكيف مع متطلبات البيئة التي أصبحت تشكل تهديدا على حياة واستمرارية البشر، لأن العبث مع النظام الإيكولوجي قد أحدث الخلل الذي يتوجب الإحاطة به والاحتياط منه من كل الجوانب؛

ظاهرة الانفجار السكاني مثلاً، قد تسببت في تزايد عدد أفراد الجنس البشري قبالة أعداد الكائنات الأخرى يعد خللا بيئيا، لأن الزيادة في عدد الناس لا تعني الحاجة الاقتصادية وكمية الغذاء فقط، بل أحدث أثرا على المساحات الطبيعية التي تحولت إلى مساحات صناعية ومباني ومدن؛ اعتدى فيها الإنسان على الطبيعة أشجارا وحيوانات وكائنات أخرى. ومن جانب آخر أحدثت أزمة في تسيير هذه المنشآت العمرانية وفي طرق عيش الإنسان وتفاعله مع هذه البيئة المصطنعة، والتي تقتضي هندسة ومعرفة خاصة، ووعيا ايكولوجيا يتماشى وتعقيدات العالم المعاصر.

3. التربية البيئية وفلسفة التربية البيئية:

* علم النفس البيئي فرع معاصر من علم النفس، قد انبثق من عمل العالمان "باركر" و"رايت" في كانساس في مجال جديد سمي" علم النفس العمراني (Ecologicalpsycology)*ويتضمن المصطلح منظورا بيولوجيا. (فرانسيس ت- ماك أندرو، علم النفس البيئي، تر: عبد اللطيف محمد وجمعة سيد سيف، لجنة التأليف والتعريب والنشر، جامعة الكويت، ط1، 1998، ص 31).

أجمعت المؤتمرات الدولية بعد نقاشات مطولة على أن : التربية البيئية هي عملية تكوين للقيم والاتجاهات والمهارات والمدركات اللازمة لفهم وتقدير العلاقات المعقدة التي تربط الانسان وحضارته بمحيطه الحيوي الفيزيائي والتدليل على حتمية المحافظة على المصادر البيئية الطبيعية وضرورة استغلالها الرشيد لصالح الإنسان حفاظا على حياته الكريمة ورفع مستوى معيشته (بوعافية، 2018-2019، صفحة 11) .

ويطلق على التربية البيئية أيضاً اسم التربية من أجل التنمية المستدامة، والتي تهدف في الأساس إلى خلق الوعي البيئي وتطويره، وتنمية الوعي البيئي لدي الطلاب يتطلب تنمية الوعي المعرفي، والوعي السلوكي، والوعي باتخاذ القرارات والحلول تجاه البيئة، ويحدد الوعي البيئي سلوكيات واتجاهات الطلاب نحو البيئة، وتطوير الوعي البيئي يتطلب وجود خلفية معلوماتية عن البيئة وعناصرها ومشكلاتها (طلحي، 2018، صفحة 04)

على هذا الأساس، اتجهت التربية نحو الاخضرار، لتلتقي علوم التربية بالإيكولوجيا وفلسفة التربية، ومدار هذا اللقاء هو تنشئة الإنسان، وتربيته على قيم واتجاهات جديدة تضع الاهتمامات البيئية من أولويات السياسات والمناهج التربوية. ولأن الإنسان هو الفاعل الحقيقي في المنظومة الإيكولوجية، كان لا بد من مراعاة التكوين المعرفي والقيمي له منذ البداية من خلال غرس والوعي الايكولوجي لديه، وتنمية مهارته العلائقية ضمن محيطه بما في ذلك الطبيعة. ذلك أن الوعي البيئي هو وعي علائقي بالدرجة الأولى. وهدف فلسفة التربية البيئية يقوم على بناء وتقويم الأفكار والسلوكيات الإنسانية تجاه الطبيعة، وتقديم تصور جديد وشمولي لعلاقته بالبيئة، وتقديم نفسها على أنها فلسفة حياة تتيح للإنسان إمكانية العيش في وفاق مع الطبيعة.

وفي هذا السياق نذكر محاولة "بارك" وضع إطار فلسفي للتربية البيئية تستند إليه في نطاق التعليم النظامي وعرفها بأنها" طريقة حياة تقدم تصوراً جديداً للقيم الإنسانية على الصعيدين البيئي والروحي وتطرح جملة من المفاهيم الفلسفية الجديدة هدفها توطيد التناغم في حياتنا وفي العالم، وتعيد هذه المعرفة

والقيم إلى مكانها وإحداث التغيرات المطلوبة منها لبناء الإنسان المتوافق مع نفسه ومع بيئته. (الحلبوسي، 2002، صفحة 22)

وعليه يمكن القول أن: الدراسات والأبحاث العلمية المعاصرة قد تركزت على كل ما له علاقة بالمنظومة الإيكولوجية، وبرزت تخصصات علمية جديدة على غرار الكيمياء الحيوية البيئية وغيرها وقد استندت على الايكولوجيا. ومع هذا الوعي الجديد بالبيئة؛ والذي أضحى فيه الإنسان أحد أهم المستويات الإيكولوجية، وبالتالي فمن الواجب النظر في شبكته العلائقية ضمن النظام الإيكولوجي، وتحليل سلوكياته وأفكاره، ورؤيته، واتجاهاته التي تحكم تأثره وتأثيره على البيئة سواء بصفته الفردية أو كمجوعة إنسانية.

IV. اخضرار الفلسفة والنقد الإيكولوجي:

يشير العديد من المعلقين إلى أن كتاب راشل كارسون "الربيع الصامت" الصادر عام 1962، هو المحفز للحركة البيئية التي عصفت بالأمة خلال عقد من صدور الكتاب. لقد أكدت كارسون أن الاستخدام الواسع لمبيد (DDT) قتل ملايين العصافير المحبوبة لدى الأمريكيين بإضعاف بيوضها، واستحثت مواطنيها للتفحص النقدي لمعاييرهم المسلم بها تجاه الطبيعة الحية (زيمرمان، 2006، صفحة 19). حيث اعتبر هذا الكتاب بداية للنقد الإيكولوجي، وبمثابة نداء استغاثة من البيئة بضرورة حماية الحياة البرية للكائنات الحية، وفي ذات الوقت تحذير من الانتهاكات والعنف ضد البيئة ولفوضى الملوثات خاصة الكيميائية التي تستخدم في البيئة دون مراعاة لأضرارها. وبذلك شكل أولى الصرخات في وجه الإنسان من حماة البيئة وتأكيد المسؤولية البشرية عن السلوكيات السلبية وغير الأخلاقية. وهذا ما يوحي أن الاخضرار قد بدأ مبكرا تبعا لاستشعار المفكرين بخطورة التهديد الذي أصبحت تتعرض له المنظومة البيئية بما فيها استمرار بقاء الكائن البشري.

1. الفلسفة البيئية:

إن المشكلات البيئية غالبا ما تنشأ مرتبطة بالمواقف الثقافية والممارسات الاجتماعية، وبعضها مبطن جدا بحيث يبدو خفيا في الواقع على معظم الناس. في جميع المجالات تستطيع الفلسفة أن تلعب دورا مهما إن أحد أهم الاسهامات

التي يستطيع الفلاسفة تقديمها، كما بيّن "سقراط" منذ زمن طويل، يتمثل في نقد ثقافاتهم الخاصة، وبالتالي إظهار حدودها وإن المنظرين الاجتماعيين، والقادة الثقافيين، والسياسيين والاقتصاديين، يلعبون دور الفيلسوف عندما يقابلون بين وجود الأشياء ووجوبها. إنهم معنا جميعا يحتاجون إلى تعلم فن التفكير الدقيق إذا ما أردنا الوفاء بدورنا كفلاسفة-مواطنين في هذه الحقبة من تاريخ الأرض. (زيمرمان، 2006، صفحة 17).

ولأن أزمة البيئة أزمة قيمية أخلاقيا وجماليا، ومنبعها سلوكيات الإنسان تجاه البيئة وما أحدثته من أضرار وتشوهات، مثلما هي أزمة إبستيمية تتجه نحو نقد العلوم وأخلاقيات الممارسات العلمية المستجدة وعلى رأسها الهندسة الوراثية؛ فقد استرعت انتباه النقاد والفلاسفة فأبدوا اهتماماتهم الكبيرة باتجاه النقد الايكولوجي، وهذا ما يمكن أن نسميه اخضرار الفلسفة.

حسب مايكل زيمرمان يمكن تقسيم الفلسفة البيئية الى ثلاثة حقول رئيسية:

الحقل الأول الأخلاق البيئية: التي تؤكد أنه يمكن أن يحصل تقد في إنهاء الأزمة البيئية عندما نتحدى المعايير الأخلاقية للمركزية البشرية ونوسع الاعتبارات الخلقية لتشمل الكائنات غير البشرية.

والحقل الثاني هو الايكولوجيا الجذرية: ترتبط غالبا بالحركة المضادة للثقافة السائدة، ويتضمن هذا الحقل الإيكولوجيا العميقة والنسوية الإيكولوجية والإيكولوجيا الاجتماعية، إضافة إلى فروع أخرى. ويعتبر الفلاسفة الايكولوجيين الجذريون أنفسهم كذلك لسببين؛ أولا لأنهم يزعمون أن تحليلاتهم تكشف عن الأصول الثقافية والسياسية والاجتماعية والمفهومية والموقفية للأزمة البيئية.

والحقل الثالث هو الإصلاحية المتمركزة بشريا: وهي تحاجج بأن جذر مشكلاتنا البيئية لا يكمن في المركزية البشرية ولا في المؤسسات المجسدة لها، ولا في الوهن الخلقي، بل في الممارسات الحمقاء الملامة خلقيا، والتي يمكن كبحها عبر سن تشريعات وتغيير السياسة العامة، وزيادة العليم، وتغيير القوانين

الضريبية، وإعادة الأموال العامة إلى مالكيها، والتأكيد على الإلزاميات الخلقية نحو الأجيال المستقبلية. (زيمرمان، 2006، صفحة 22).

وعلى هذا الأساس يمكننا القول أن فلسفة البيئة بوصفها فرعا رئيساً من الفلسفة التطبيقية قد أخذت على عاتقها مسؤولية الانكباب على الواقع العملي نقداً وتقويماً، وجعلت من نفسها حارسا أمينا على البيئة، مهمتها توضيح الرؤية الجديدة حول علاقة الانسان بالطبيعة، ونقد الممارسات والسلوكيات التي قد يبديها الإنسان تجاه الكائنات الأخرى، وما يتسبب فيه من تهديدات للحياة سواء البشرية أو غير البشرية, ومحاولة كشف الغموض في المعايير القيمية التي أقامها الإنسان، بوصفه سيد هذا الكون دون مراعاة حقوق شركائه من سكان الكوكب، وراح يتبنى أخلاقا خاصة به تحكم سلوكياته تجاه غيره من البشر، وتنطلق من وعيه المادي والتقاني بعد ابتعاده أميالا عن الوعي الديني الذي كان مصدرا لأخلاق كانت أقل ضرر على البيئة.

2. **الأخلاق البيئية:**

في العام 1973، أعلنت الأخلاق البيئية عن ظهورها الأول على مسرح الفلسفة. ففي ربيع ذلك العام نشر "بيتر سينغر" مقالة "تحرير الحيوان" في مجلة (The New York Review Of Books)، وفي صيف ذلك العام ظهرت مقالة" الضحل والعميق، حركة الايكولوجيا بعيدة المدى: خلاصة" للفيلسوف النرويجي ومتسلق الجبال" آرني نايس" في المجلة الفلسفية الدولية (Inquiry). وفي الخريف خاطب "ريتشارد سيلفان" زملاءه في المؤتمر العالمي الخامس عشر للفلسفة في فارنا في بلغاريا متسائلاً: "هل ثمة حاجة إلى أخلاق جديدة، بيئية؟ "وقد شكلت هذه المقالات الثلاث المصدر الرئيس لثلاثة تيارات فكرية؛ الايكولوجيا العميقة التي نبعت من مقالة نايس توطدت في برنامج تبناه أعضاء في الحركة الخضراء الجذرية، ومن ضمنهم الناشطون السريون؛ "المحاربون البيئيون" من منظمة الأرض أولا، واتجهت لممارسة الاختبار المباشر للارتباط بالطبيعة، وبدت مضادة للعقل ومعادية للاختزال الأخلاقي الموضوعي، وأصبحت النظرية الأخلاقية لتحرير وحقوق الحيوان الجناح الفلسفي لها (زيمرمان، 2006، الصفحات 27-28) ومن خلال كتابه " النظام الجديد للايكولوجيا" عالج " لوك فيري" مسألة الانسان

والحيوان والنبات كمكونات لمعضلة البيئة، وانطلق في هذا من الإعلان العالمي لحقوق الحيوان الصادر في 1978، والذي نص على أن" كل الحيوانات ولدت متساوية في هذه الحياة، ولها نفس حقوق الوجود" (بوجلال، 2022، صفحة 151)

أما "دوغلاس ماكلين"(Douglas Maclean) فيشير في القاموس الجديد لتاريخ الأفكار إلى أن أخلاقيات البيئة قد نشأت كفرع ثانوي للفلسفة الأخلاقية بشكل عام، وبالتحديد في بداية السبعينات، ومع يوم الأرض العالمي، وتكمن أهميتها في أنها قد زادت من الوعي بالمشكلات المتزايدة. ويرفض تايلور في البداية فكرة أن أخلاقيات البيئة تابعة لفلسفة الأخلاق التقليدية أو أنها أحد روافدها؛ بل إنّه يعزو إليها استقلالية معرفية؛ فهي "ليست فرعا ثانويا من الأخلاق الإنسانية" ويعطي تعريفا أوضح لها فيقول:

" إن أخلاقيات البيئة هي دراسة للعلاقات الأخلاقية التي تنشأ بسبب تفاعل البشر مع العالم الطبيعي. فمهمتها هي تسليط الضوء على المبادئ الأخلاقية التي تحكم هذه العلاقات، والتي تحدد واجباتنا والتزاماتنا ومسؤوليتنا تجاه البيئة، وتجاه كل الكائنات الحية التي تقطن هذه البيئة" (نسيم، صفحة 192،193) وفي هذا السياق يشير "جاكلين روس" إلى أن "مبدأ المسؤولة" لدى" هانز يوناس" وكتاب" العقد الطبيعي" لدى"ميشيلسر"بمثابة ثورة في الأخلاق البيئية باتجاه فكرة "حق أخلاقي نظري للطبيعة" بوصفها واقعا جديرا بالاحترام؛ فبرعاية" يوناس" يجب إعلان حقوق الطبيعة، ورفض مركزية التشبيه الإنساني، وهكذا توسع أخلاق نظرية جديدة مفهوم " الغاية بذاتها" حتى يشمل الطبيعة، وبدل الاعتراف بأن الإنسان وحده غاية بذاته، وأنه يملك قيمة مطلقة، فإن الطبيعة تطالب بألا تعامل معاملة وسيلة، وفوق حقوق الفاعل تتراتب حقوق الكرة الأرضية، ونحن «مكلفون برعايتها". ويضيف «ميشيل سرّ" إلى العقد الاجتماعي" فكرة عقد طبيعي" بين الانسان والطبيعة. فما دامت الطبيعة تعطي الانسان فإن على الانسان أن يقدم لها بالمقابل. فلكي يستمر النوع البشري، علينا أن نعكس النظرة الإنسانية المركزية، وننشئ عقدا طبيعيا يحيل على فكرة أخلاق نظرية موضوعية ترتكز على الواقع (روس، 2001، صفحة 123،124).

3. فلسفة البيئة والوعي الإيكولوجي ("هنريك سكوليموفسكي" أنموذج)

أ- محددات الفلسفة البيئية عند" سكوليموفسكي":

ميزة الفلسفة المعاصرة أنها فلسفات تحليلية عمادها اللغة، وتقف على طرف النقيض من الميتافيزيقا، التي راحت تطاردها في ثنايا هذه اللغة، وترفض الأسس الروحانية للأشياء، ما جعلها تنبذ للديانات أيضا. ومن هذا المنطلق، تقف الفلسفة البيئية عند موقفا ناقدا من الفلسفات الغربية المعاصرة، بما هي فلسفات تحليلية منعزلة تتخذ من اللغة توجها لها، وترتهن إلى المنطق الرياضي ولا تعترف ولا تتسامح مع غير الظواهر الفيزيائية مما جعلها في نظره ميتة مقارنة بفلسفته البيئية التي تنبض بالروح والحياة.

وتعد فلسفته البيئية إحدى الفلسفات الجديدة التي عالجت البيئة مؤخرا بمنظور فلسفي عميق يخرج عن الأطر الفلسفية الغربية القائمة بل وتتصدى لها، وقد حدّد " سكوليموفسكي" خصائص فلسفة البيئة في الجوانب التالية (الحلبوسي، 2002، صفحة 101):

- أنها فلسفة حياتية التوجه.
- الالتزام بالقية الإنسانية وبالطبيعة وبالحياة نفسها.
- أنها حية روحيا.
- أنها فلسفة جامعة شاملة
- فلسفة مهتمة بالحكمة.
- فلسفة واعية بيئيا.
- متصلة اقتصاديا بنوعية الحياة.
- مهتمة اجتماعيا.
- تجهر بالمسؤولية الفردية.
- متسامحة للظواهر التي تتعدى الفيزياء(المادة).
- الفلسفة البيئوية واعية صحيا.

في مقابل الفلسفة المعاصرة التي تتميز بأنها:

- فلسفة ميتة ركيزتها اللغة.
- لا تلتزم بالقيم الإنسانية، منعزلة وذرائعية.

- أنها فلسفة مادية
- أنها فلسفة تحليلية
- فلسفة لا تهتم بالحكمة ساعية إلى المعلومات.
- فلسفة غير واعية وغافلة بيئيا.
- متصلة اقتصاديا بنوعية الحياة.
- لا مبالية اجتماعيا.
- صامتة عن المسؤولية الفردية.
- غير متسامحة مع للظواهر التي تتعدى الفيزياء(المادة).
- الفلسفة المعاصرة لا تهتم بصحة الانسان ولا بمستقبله.

ب- البدائل الفكرية التي تأسست عليها فلسفة البيئة عند سكوليموفسكي:

يتحدث سكوليموفسكي عن ثلاث بدائل فكرية ممكنة من شأنها التأسيس للعقل الذي تقوم عليه فلسفة البيئة عنده وهي:

- 1/ إيمانويل كانط الذي أصر على التعامل مع الانسان كغاية رغم مثاليته.
- 2/ كارل ماركس الذي انتقد المجتمع البرجوازي الرأسمالي المادي رغم نقده للدين والنزعة الروحية.
- 3/ البديل الثالث هو تشيفزر الذي تدعونا فلسفته إلى أخلاق جديد هي إجلال الحياة.

ت- الوعي الإيكولوجي عند" سكوليموفسكي":

يبدأ الوعي الإيكولوجي لدى "هنريك سكوليموفسكي" حينما ندرك أن الصناعة التي تبدو كفاعلية تنقل المواد الخام من حالة العشوائية والفوضى إلى النظام ماهي في الحقيقة إلا إعادة إنتاج للفوضى بما تحدثه على مستوى بنية الطبيعة، وهذه الفوضى هي ما اصطلح عليه ب" الأنتروبي" (L'entropie) ومعناه الاعتلاج أو العشوائية أو التحول الذي تربطه علاقة طردية بالطاقة. (الإله،

2018، صفحة 101) وهذا ما يدعو إلى إعادة النظر في المنظومة الصناعية كإنجاز علمي وتقني قوامه العقلانية في مقابل المنظومة الإيكولوجية التي تتأثر بأي حركة أو تحول يحدث على مستوى الطاقة، وبالتالي ضرورة النظر في التحولات الطاقية والاتجاه نحو الطاقات البديلة الأقل تأثيرا على البيئة، أو الطاقات الصديقة للبيئة.

ويرى هذا الفيلسوف البيئي أن كل أنواع الوعي تتصف بالطابع التاريخي، فهي تنبثق عند لحظة معينة وتختفي أو تتعدل بعمق عند لحظة أخرى. فثمة تحدد متبادل بين الوعي والتاريخ. ونحن في زماننا شهود على الاخضرار الذي يبزغ تدريجيا. وينظر إلى الوعي الإيكولوجي بما هو تأليف فقد كان الوعي الديني هو القضية وكان الوعي التقاني هو القضية الناقضة، أما الوعي الايكولوجي فهو التأليف بينهما، بما يشير إلى العودة الى الروحاني بدون الانصياع للسنن والعقائد الدينية، وبما هو يسعى إلى التحسين الاجتماعي والعدالة للجميع من غير تعبد للسلطان المادي وبدون الاحتفال بالطبيعة العدوانية للشخص البشري. (رومية، 2011، صفحة 122).

والملاحظ أن المنطق الجدلي، ممثلا بالثلاثية الشهيرة لدى هيجل (القضية، النقيض، والمركب بينهما) تغلب على تفكير سكوليموفسكي حينما ينظر إلى تطور الوعي من الوعي الديني إلى الوعي التقاني مرورا إلى الوعي البيئي كاكتمال للوعي دون خضوعها أحد الطرفين. ومثلما تتصف الفلسفة البيئية عند "سكوليموفسكي" بعدة خصائص تجعلها تختلف عن غيرها من الفلسفات الراهنة، فإن الوعي الإيكولوجي لديه يتحدد بسمات تبعده عن غيره من أنواع الوعي السابقة.

ث- سمات الوعي الايكولوجي: يتميز بخاصية أساسية وهي كونه وعي علائقي، وينبع منها ثلاث سمات هي (رومية، 2011، صفحة 123):

- لأنه يدرك الطابع الأنطولوجي للعلاقات.
- لأنه يدرك أن وجودنا في العالمي تحدد أنطولوجيا بواسطة جملة العلاقات التي تربطنا بذواتنا وبالكون والطبيعة والحياة.

- يدرك أن النظرة الايكولوجية الى العالم هي على صعيد المعرفة الفلسفية نظرة علائقية تتفتح في سياق وجودنا في العالم، وفي أفق التاريخ.

ويذهب "سكوليموفسكي" إلى أنه ثمة خصائص للوعي الايكولوجي تقابلا للوعي التقاني:

الوعي الايكولوجي	الوعي التقاني
كلاني	ذراني
كيفي	كمي
روحاني	علماني
إجلالي	موضوعي
تطوري	آلاتي
تشاركي	انسلابي

خاتمة:

في الأخير يمكننا أن نخلص إلى القول أن:

1. الأزمة البيئية هي كبرى أزمات العصر؛ لأنها أزمة وجودية بالدرجة الأولى فهي تهدد الوجود مباشرة، وترتهن إليها الحياة على الأرض؛
2. ولأن أي اختلال في الكوكب الأرضي يعني اختلال التوازن في المنظومة البيئية ككل، وأن أي تغير في أحد عناصر النسق، سيؤثر في باقي عناصر النظام الايكولوجي، لذلك نحن أمام ظاهرة تتسم بالشمولية؛ أي شمولية الأزمة الإيكولوجية.
3. هناك اجماع على أن العنصر البشري هو المتسبب الأول والأكبر في الاختلالات البيئية التي تهدد الكوكب؛ لأنها أزمة سلوكيات الإنسان تجاه البيئة وما أحدثته من أضرار وتشوهات،
4. ولأنها أزمة تتعلق بالسلوك تجاه الآخر، وأساسها ضعف التقدير للقيمة وممارسة العنف ضده والمغالاة في التحرر والتسيد على الطبيعة، فهي أزمة قيمية أخلاقيا وجماليا.
5. ولأنها أزمة تتعلق بالعلم وحدود المعرفة والانبهار بالمنجزات المادية والتقنية، ومحاولة التحكم في الطبيعة ايمانا بالتقدم الآلي للعالم طلبا للرفاهية والسعادة في ظل تحرر العقل البشري مقابل التهديدات البيئية، فهي أزمة إبستيمية تقتضي الاتجاه نحو نقد العلوم وأخلاقيات الممارسات العلمية

المستجدة وعلى رأسها الهندسة الوراثية؛ والاقتصاد، وغيرها في العالم البشري الذي أصبح الوعي فيه مكبلاً بالتقنية يخشى على أصوات المنادين بحماية البيئة واحترامها من أن تهدر أمام صمم وطمع الإنسان المعاصر الذي أصبح ديدنه الربح ومحركه القيم المادية.

6. ولأنها كل ذلك، وأكثر من التوصيفات، فقد جعلت الكل يدق ناقوس الخطر البيئي، وإلى جانب الجهود الدولية كان لابد أن تصطف المؤسسات والأفراد، والهيئات العلمية والثقافية والفكرية والفلسفية والمهتمين بالبيئة والدارسين للحقول الايكولوجية ليعي الجميع حجم وشمولية التهديد في سبيل وعي جديد هو:

" الوعي الايكولوجي" أو ما يمكن تسميته بـ" الوعي المخضر"

7. وفي سبيل اخضرار الوعي؛ كان على الدراسات والأبحاث العلمية المعاصرة أن تركز على كل ما له علاقة بالمنظومة الإيكولوجية، ولهذا برزت تخصصات علمية جديدة على غرار الكيمياء الحيوية البيئية وغيرها مستندة على الايكولوجيا. ومع هذا الوعي الجديد بالبيئة؛ والذي أضحى فيه الإنسان أحد أهم المستويات الإيكولوجية، وبالتالي فمن الواجب النظر في شبكته العلائقية ضمن النظام الإيكولوجي، وتحليل سلوكياته وأفكاره، ورؤيته، واتجاهاته التي تحكم تأثره وتأثيره على البيئة سواء بصفته الفردية أو كمجوعة إنسانية.

8. وفي سبيل وعي ايكولوجي جديد؛ اتجه الاخضرار صوب التربية، لتلتقي علوم التربية بالإيكولوجيا وفلسفة التربية، ومدار هذا اللقاء هو تنشئة الإنسان، وتربيته على قيم واتجاهات جديدة تضع الاهتمامات البيئية من أولويات السياسات والمناهج التربوية. ولأن الإنسان هو الفاعل الحقيقي في المنظومة الإيكولوجية، كان لا بد من مراعاة التكوين المعرفي والقيمي له منذ البداية من خلال غرس والوعي الايكولوجي لديه، وتنمية مهارته العلائقية ضمن محيطه بما في ذلك الطبيعة. ذلك أن الوعي البيئي هو وعي علائقي بالدرجة الأولى. وهدف فلسفة التربية البيئية يقوم على بناء وتقويم الأفكار والسلوكيات الإنسانية تجاه الطبيعة، وتقديم تصور جديد وشمولي

لعلاقته بالبيئة، وتقديم نفسها على أنها فلسفة حياة تتيح للإنسان إمكانية العيش في وفاق مع الطبيعة.

9. وفي سبيل وعي بيئي جديد: انتبه النقاد والفلاسفة فأبدوا اهتماماتهم الكبيرة باتجاه النقد الايكولوجي، وهذا ما يمكن أن نسميه اخضرار الفلسفة، وذهبوا للمناداة بضرورة التأسيس لقيم جديدة تحكم علاقة الإنسان بالبيئة، ويؤكدون على خلق منظومة أخلاقية تنبذ مركزية الإنسان وتسيده وغايته الذاتية، وتشرع لأخلاق جديدة هي أخلاق البيئة التي تعترف بأحقية الحيوان والكون ككل بالاحترام والتعايش في ظل التوازن البيئي، والإقرار بمسؤولية الإنسان تجاه البيئة وحمايته والحفاظ على مدخرات وثروات الكوكب لضمان استمرارية الأجيال البشرية وغيرها من الكائنات.

قائمة المراجع:

ENCYCLOPEDDIA OF .(2006) .EDWARDN.ZIEGLER GAMESR.PFAFFLIN USA: TAYLOR *.ENVIRONMENTAL SCIENCE AND ENGINEERING* .AND FRANCAIS GROUP

ابراهيم مدكور. (1983). *المعجم الفلسفي*. (د ط، المحرر) القاهرة، الهيئة العامة للمطابع الأميرية: مجمع اللغة العربية.

ابراهيم مدكور. (1983). *المعجم الفلسفيي* (الإصدار د ط). القاهرة، مصر: الهيئة العامة للمطابع الأميرية.

بسام سمير الرميدي ، فاطمة الزهراء طلحي. (2018). دور كليات السياحة والفنادق بالجامعات المصرية في تحسين مستوى الوعي البيئي لدى الطلاب. *الموتمر البيئي العلمي الدولي الأول حول نحو بيئة آمنة في ظل التحديات والمشكلات المعاصرة*. عمان: جامعة عمان كلية الهندسة.

بلعيدي محمد. (ديسمبر, 2022). الاقتصاد الأخضر ومتطلبات التنمية المستدامة. *مجلة الدراسات الاقتصادية والمالية، 15*، صفحة 316.

جاكلين روس. (2001). *الفكر الأخلاقي المعاصر* (الإصدار 1). (عادل العوا، المترجمون) بيروت، لبنان: عويدات للنشر والطباعة.

جان ماري بيلت. (سبتمبر, 1994). عودة الوفاق مع الطبيعة. (السيد محمد عثمان، المحرر) (189).

جفال عبد الإله. (ديسمبر, 2018). فلسفة البيئة (أخلاق جديدة في مواجهة سلبية العلم عند هنريك سكوليموفسكي). (ج، المحرر) *مجلة مواقف، 13*(02).

جميل صليبا. (1978). *المعجم الفلسفي* (المجلد د ط). بيروت، لبنان: دار الكتاب اللبنان ، مكتبة المدرسة.

سامية بوعافية. (2018-2019). *التربية البيئية في المناهج التعليمية*. بسكرة، الجزائر: جامعة محمد خيضر .

ستيفن سميث. (2014). *الاقتصاد البيئي (مقدمة قصيرة جدا)* (الإصدار 1). (انجي بنداري، المترجمون) القاهرة، مصر: مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة.

سعدون سلمان نجم الحلبوسي. (2002). *الفلسفة التربوية البيئية(دراسة تطور الفكر التربوي البيئي منذ بدء التاريخ حتى الفكر الفلسفي المعاصر)*. فاليتا: منشورات إليقا ELGA.

سليمة بن دوعة سليمة ، نادية بوجلال. (10 05, 2022). أخلاقيات البيئة عند لوك فيري. *مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، 10*(2)، صفحة 193،192.

فرانسيس ت ماك أندرو. (1998). *علم النفس البيئي* (الإصدار 1). (عبد اللطيف محمد و جمعة سيد سيف، المترجمون) الكويت، لجنة التأليف والتعريب والنشر، الكويت: جامعة الكويت .

مايكل زيمرمان. (أكتوبر, 2006). الفلسفة البيئية(من حقوق الحيوان إلى الإيكولوجيا الجذرية). (معين رومية، المحرر) *سلسلة عالم المعرفة، 1*(332)، صفحة 09.

محمد بن بوزيان، حسين رحوي. (2 03, 2021). إشكالية تحقيق الوعي البيئي في الجزائر بين النظري والتطبيقي (دراسة نقدية مقارنة). *مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، 10*(16)، صفحة 316.

معين رومية. (2011). *من الفلسفة إلى البيئة* (الإصدار 1). دمشق، سوريا: معابر للنشر والتوزيع.

وجدي خيري نسيم. (بلا تاريخ). *أزمة البيئة والتحديات الأخلاقية العالمية المعاصرة(قراءات فلسفية)*. كلية الآداب جامعة بور سعيد، مصر: كلية الآداب جامعة بور سعيد.

Gamesr.Pfafflin, E. (2006). *Encyclopeddia Of Environmental Science And Engineering*. Usa: Taylor And Francais Group.